مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
المجلد العاشر ـ العدد الثاني ـ 2025 ـ الصفحات (595–608)
ISSN3005-3900

الدبلوماسية في عالم متغير بين الفرص والتحديات

أ.خالد نصر فرج محمد [1]*
[1] قسم الإدارة العامة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة بني وليد، بني وليد ، ليبيا.
khaled.nasr@bwu.edu.ly

Diplomacy in a Changing World: Between Opportunities and Challenges

KHALID NASR FARAJ MOHAMMED[1]*
Department of Public Administration, Faculty of Economics and Political Science, University of Bani Walid, Bani Walid, Libya.

تاريخ الاستلام: 22–04–2025 تاريخ القبول: 25–05–2025 تاريخ النشر: 07–06–2025

الملخص

يتناول البحث التحولات الدبلوماسية التي طرأت علي الدبلوماسية في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم في القرن الحادي والعشرين سواء علي المستوي السياسي او التكنولوجي فالدبلوماسية لم تعد مقتصرة علي العلاقات الثنائية بين الدول او محصورة في قنوات الرسمية بل اصبحت تشمل فواعل جديدة متل المنظمات الغير حكومية والشركات الكبرى ، كما برزت ادوات حديثة كالوسائط الرقمية والدبلوماسية الاقتصادية والدبلوماسية العامة .

الكلمات الدالة: الدبلوماسية ، المستوي السياسي ، المنظمات ، عالم متغير، السياسية الخارجية.

Abstract

The research addresses the diplomatic transformations that have occurred in diplomacy in light of the rapid changes witnessed by the world in the twenty-first century, whether at the political or technological level. Diplomacy is no longer limited to bilateral relations between countries or confined to official channels, but has come to include new actors such as non-governmental organizations and large corporations. Modern tools have also emerged, such as digital media, economic diplomacy, and public diplomacy.

Keywords: Diplomacy, political level, organizations, changing world, foreign policy.

المقدمة

شهدت الدبلوماسية تطورات كبيرة في العقود الأخيرة نتيجة التحولات الجيوسياسية والتقدم التكنولوجي وزيادة الاعتماد على القوة الناعمة في عالم متغير اصبحت الدبلوماسية أكثر تعقيداً حيث تتدخل العوامل الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية في صنع السياسات الخارجية تبرز الدبلوماسية كأداة رئيسية للحفاظ على السلم وإدارة

الأزمات وتحقيق المصالح الوطنية لم تعد الدبلوماسية حكرا علي الدول فقط بل دخلت المنظمات غير الحكومية والشركات العالمية الي الساحة الفعلية للدبلوماسية .
وتكمن أهمية الموضوع في صلته الوثيقة بالممارسة الفعلية للسياسة الخارجية وفي حاجة المستمرة لتحديث مفاهيم وأدوات الدبلوماسية بما يتماشى مع متطلبات العصر.
فرضيات البحث .
. تشكل التحولات التكنولوجية والسياسية ًفرصًا لتوسيع أدوات الدبلوماسية وفاعليتها
. تواجه الدبلوماسية تحديات تتعلق بفقدان السيطرة ، وتعدد الفاعلين وسرعة المتغيرات العالمية.
. يمكن للدبلوماسية الحديثة ان تستفيد من الأدوات الرقمية والانفتاح الثقافي لتعزيز تأثيرها .
مشكلة البحث:-
تواجه الدبلوماسية التقليدية تحديات غير مسبوقة بسبب التغيرات السريعة في النظام الدولي- السؤال الرئيسي الذي نحاول البحث لإجابة عليه هو:
كيف تتكيف الدبلوماسية الحديثة مع التحولات العالمية وما هي الفرص والتحديات التي تواجهها في القرن الحادي والعشرين ؟
مناهج البحث :
- **المنهج التاريخي:** تتبع تطور الدبلوماسية عبر الحقب الزمنية المختلفة وصولا الي شكلها المعاصر .
المبرر لفهم الخلفية التي انطلقت منها التغيرات الدبلوماسية الحالية وربط الماضي بالحاضر.
- **المنهج المقارن :** الوظيفة مقارنة بين نماذج دبلوماسية تقليدية وحديثة في مواجهة التحديات
المبرر لفهم مدي فاعلية الاستجابات الدبلوماسية في دول أو اقاليم متعددة تجاه نفس المتغيرات.
-**المنهج الوصفي التحليلي:** يستخدم لوصف الظاهرة الدبلوماسية كما هي وتحليل عناصرها ومكوناتها في سياق الحديث .
المبرر لان الموضوع البحث يتناول تطورا وتغيرا في المفاهيم والممارسات الدبلوماسية .
.**منهج دراسة حالة :** التركيز علي الصين كنموذج بسيط للتطبيق .
أهداف البحث:
تحليل التطورات الحديثة في مجال الدبلوماسية واستكشاف دور التكنولوجيا في الاعمال الدبلوماسية
أهمية البحث:-
يساهم البحث في فهم التحديات الجديدة التي تواجه الدبلوماسية المعاصرة ويساعد صناع القرار في تطوير سياسات دبلوماسية أكثر فاعلية .
خطة البحث:
يحتوى البحث على مقدمة وثلاثة مباحث ذكرت فيها أهمية تطورات الدبلوماسية في العقود الأخيرة .
أما المبحث الأول: فقد كان بعنوان - نشأة وتطور الدبلوماسية –واحتوى على ثلاثة مطالب:-
المطلب الأول: تعريف الدبلوماسية:-
المطلب الثاني: تطور الدبلوماسية عبر العصور .
المطلب الثالث: الفرق بين الدبلوماسية التقليدية والحديثة .
أما المبحث الثاني: وكان بعنوان- التحديات التي تواجه الدبلوماسية الحديثة - وجاء في ثلاثة مطالب:-
المطلب الأول: صعود دبلوماسية الإعلام والاتصال .
المطلب الثاني: تأثير التحولات الاقتصادية والجيوسياسية .
المطلب الثالث: التغيرات في القانون الدولي والعلاقات متعددة الأطراف .
أما المبحث الثالث: كان بعنوان- الفرص الجديدة للدبلوماسية المعاصرة - وجاء في ثلاثة مطالب:-
المطلب الأول: دور التكنولوجيا في العمل الدبلوماسي .
المطلب الثاني: الدبلوماسية الثقافية والشعبية والاقتصادية كأدوات للتأثير.
المطلب الثالث: تأثير المنظمات غير الحكومية على السياسة الخارجية .

المبحث الأول:

نشأة وتطور الدبلوماسية:

يعد أصل كلمة دبلوماسية الي قدماء الإغريق فأطلقت لفظة الدبلوماسي في اليونان القديمة، في الواقع على الرجل الكبير السن، تم استخدامها فيما بعد في لغة الفرنسية للإشارة إلى عمل المفاوض في النشاط الدبلوماسي بلا شك تاريخ طويل يعود بمعنى الكلمة - إلى الآلاف السنين فأول أثر باق يدل على الانشطة الدبلوماسية هو خطاب نقش على لوح حجري يعود إلى قرابة 25000 عام قبل الميلاد عثر عليه في المنطقة المعروفة الأن شمال إيران، وقد حمله على الأرجح مبعوث بأفراد ذهاباً وإياباً قرابة 1200 ميل بين مملكتين متباعدتين، وقد جرت عادة الحكام على ارسال المبعوثين بعضهم إلى البعض لعدة أسباب - كالحيلولة دون وقوع الحرب وابرام المعاهدات . [1]

المطلب الأول: تعريف الدبلوماسية:

إن الدبلوماسية (Diplomacy) قديمة قدم المجتمعات والحضارات، وهي ترجمة موضوعية لحركة الجماعات الانسانية وحاجاتها الملحة لتنظيم العلاقات فيما بينهما، وشأنها شأن سائر العلوم ، تطورت مع الزمن واصبحت تشير إلى معان ومفاهيم واستعمالات متنوعة، وبقية بيان مدلولاتها سوف تتناولها من خلال ما يلي :-

أولاً: المدلول اللغوي للدبلوماسية:

إن كلمة دبلوماسية مشتقة من كلمة (ديبلوم) وكان المقصود بها في الأصل قرار مطوياً إلى اثنين، والصادر من الملوك، وارسال هذه الوثيقة وتسليمها كان يتم عن طريق " دبلوماسيين "[2] احدث الدراسات تبين أن كلمة دبلوماسية لا يرجع اشتقاقها إلى الفعل اليوناني (ديلون) وإنما إلى الاسم (ديلوما) وهي كلمة إغريقية دخلت للاتينية ومعنها (الوثيقة مزدوجة) .

تم اصبح معنى الكلمة " وثيقة ذات صفة رسمية " هذا الإشكال وهذا التردد عن نيكولسون يمكن أن يبدد ويحسم فيما لو رجعنا إلى الكاتب جينيه الذي حاول بالاعتماد على بعض الكتب أن يزيل الغموض واللبس الذي يكتنف مصدر كلمة دبلوماسية [3]

ولاستناد إلى غاردن (Gardan) في كتابة " الوسيط في الدبلوماسية " يقول جينية (Genet) أن غاردن يعطي لكلمة دبلوماسية معنى Duplicata Duplicate أي " نسخة عن وثيقة الصادرة عن الأمير، حتى يبقى أصل هذه النسخة محفوظاً " هذا للتعبير - أو التأويل - فالكاتب جيري (Giry) في كتابة عن الدبلوماسي يقول عن أصل الكلمة " أن تستخدم كلمة دبلوم"diplome" لا يعود إلى عصر موغل في القدم في روما - كان اسم دبلوما " Diploma" يشير إلى أنواع من جوزات السفر أو أذونات المرور الممنوحة . [4]

ثانياً: المدلول الاصطلاحي للدبلوماسية:-

اختلف كتاب السياسية والقانون الدولي كذلك الدبلوماسيون المفكرون والمهتمون بدراسة العلاقات الدولية في تحديد معنى الدبلوماسية، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب عدة، وترجع أسباب ذلك الى اختلافهم في التركيز على زاوية أو بعد دون أخر في تحليلاتهم، فنجد مثلاً أن الدبلوماسي والمؤرخ البريطاني، السير هارولد نيكولسون Sie Harold Nicoison في كتابة الرائع الصيت" الدبلوماسية " Diplomacy "، قدم لنا تعريفاً تقليدياً للدبلوماسية، اتسم بالعمومية والشمولية العالية، مفاده أن " الدبلوماسية " هي توجيه العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات والأسلوب الذى به يدير السفراء والمبعوثون هذه العلاقات، وعمل الرجل الدبلوماسي أو فئة، والجديد بالذكر أن هذا التعريف معتمد من قاموس اوكسفورد أيضاً . [5]

([1]) د. جوزيف أم سيراكوسا ، الدبلوماسية مقدماً قصيرة جدا ، ترجمه كوثر محمود محمد ، مرجعة علا عبد الفتاح .الناشر مؤسسة هنداوي، المشهورة برقم10585970 بتاريخ: 26،1،2017 ، ص 14 .

([2]) يونس طلعت الدباغ، الدبلوماسية المعاصرة في ظل العولمة اتجاهات ونماذج .

([3]) الدكتور محمود خلف ، شاد التعلم العالي النظرية الممارسة .

([4]) الدكتور علي حسين الشامي ،الدبلوماسية ، نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان وسط البلاد قرب جامع جنين عمارة الحجيري، الطبعة الثالثة ، لإصدار 2007 ، ص 29.

([5]) يونس طلعت الدباغ، الدبلوماسية المعاصرة في ظل العولمة .

سنعرض فيما يلي بعض التعريفات المختلفة للدبلوماسية .[1]
ولنبدأ بالتعريفات حسب تطور الدبلوماسية التاريخي تعريف معاوية ابن سيفيان – لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إذا ارخوها شددتها وإن شدوها ارخيتها.
تعريف ارتست ساتو" Satow " إن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين الحكومات الدول المستقلة .
تعريف شارل دى مارتينس " Charles demartens الدبلوماسية هي علم العلاقات الخارجية أو الشؤون الخارجية للدول ويعنى أخص هي علم وفن المفاوضات" .
تعريف شارل كالفو:" Calvo " ،" والدبلوماسية هي علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول والناتجة عن المصالح المتبادلة وعن مبادى قانون الدولي العام ونصوص المعاهدات والاتفاقيات.[2]
تعريف دي ايرتي واسفيا - Device yoshea - مدريد 1954 - الدبلوماسية هي فن تطبيق مبادئ القانون الدبلوماسي ويتفق الكثير من الكتاب مع تعريف ايفير للدبلوماسية بأنها علم وفن في نفس الوقت، وهى علم لأنها تتطلب من يمارسها معرفة تامة بالعلاقات القانونية والسياسية القائمة بين مختلف الدول، والبعد التاريخي لهذه العلاقات وبالمصالح الخاصة بكل منهما، وبأحكام المعاهدات التي ترتبط بها وهي كذلك فن لأن جل اهتمامها ينصب على التوجيه والاقناع وتتبع الأحدث ومتابعة المفاوضات بشكل حازم وماهر وتخلص القول إلى ان الدبلوماسية مفهوم متعدد الجوانب والاستخدامات، وإنها مرتبطة بالأهداف ومجالات العمل العريقة للدبلوماسية، ولم تعد تقتصر على العلاقات الثنائية بين الدول بل امتدت لتشمل اتصالات الدول بالمنظمات الدولية والإقليمية وغيرها من المؤسسات والوحدات السياسية في المجتمع الدولي.[3]

المطلب الثاني: تطور الدبلوماسية عبر العصور:

لقد عرفت الحضارات أو المدنيات الأولى للبشرية، الدبلوماسية وعملت على تطويرها وانتظامها كتقليد وأسلوب ومنهج، غير أن الدبلوماسية لم تقتصر ممارستها ومعرفتها على الحضارات، بل أن المجتمعات البشرية البدائية والقبائلية كانت قد عرفتها من قبل، ففي العصور القديمة كانت الجماعات البشرية قد عرفت الاتصالات الدبلوماسية كسلوك ووسيلة للتفاهم، ومع التطور سارت هذه الاتصالات نحو إقامة علاقات ذات طابع دولي بين الشعوب خاصة عند انتقالها من الحالة البدائية إلى الحالة المدنية ،[4] سوف نعرض في هذا المطلب تطور العام الذي شهدته الدبلوماسية واساليبها عبر العصور ...

1. المجتمعات القديمة:-

وعليه وكبداية سنتعرض للمجتمعات الدولية الخاصة ونقول أنه لو عدنا لتاريخ الشعوب لوجدنا أنه حتى القرن الخامس عشر كانت هذه الشعوب القاطنة عل شواطئ البحر الأبيض المتوسط تتعايش وتتقاتل فيما بينها من أجل الهيمنة على بعضها البعض ، وكذلك فإن شعوب المتوسطة كانت تعزلها الصحراء الكبرى من الشعوب أفريقيا السوداء، وبقيت الحالة هكذا حتى ظهور الإسلام، حيث عمت الدعوة الإسلامية شواطئ المتوسطة أولاً ومن ثم حملت الكثير من حضارته ونقلتها إلى الشعوب وسط آسيا وجنوبها وصولاً إلى شواطئ المحيط الهادئ، وحتى كانت البواخر الإسلامية تمخر جميع هذه البحار وجيوش وائمة ودعاة الدولة الإسلامية.[5]

أ. عصر الاغريق:-

يرى أغلب المؤرخين طوروا في طور مبكر نظاماً دقيقا للاتصال الدبلوماسي وذلك نتيجة للنظام السياسي الذي ساد الحضارة الإغريقية، وكان قائماً على أساس نظام المدنية التي تعد النواة الأولي لظهور الدولة في شكلها الحديث في العلاقات في عهد الاغريق كانت عبارة عن علاقات بين المدن اليونانية التي كانت تشكل

([1]) د. ناظم عبد الواحد الجاسور، أسس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، دليل عمل الدبلوماسي والبعثات الدبلوماسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .عمان، الاردن ، الطبعة الاولي 2001 ، ص 42 .

([2]) الدكتور: محمد خلف ، النظرية والممارسة الدبلوماسية ، ص4، مرجع سابق .

([3]) أ. د . عبدالفتاح علي الرشدان، محمد خليل الموسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان الأردن ، الطبعة الأولى 2005 .

([4]) د: علي حسين الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات الامتيازات الدبلوماسية .

([5]) د فاضل زكي محمد . الدبلوماسية في عالم متغير. بغداد، جامعة بغداد :كلية العلوم السياسية . دارالحكمة للطباعة والنشر 1992 .

كل منها دولة (دولة – المدينة) ومن ثم ظهرت العشرات من المدن المتجاورة التي كانت تربط بينهما المصالح المشتركة، وهذه المصالح كانت تفرض عليها قيام اتصال دبلوماسي كلما دعت الحاجة لذلك، وكانت وسيلة هذا الاتصال وإيفاد رسول برسالة خاصة من مدينة إلى أخرى واهم القواعد التي عرفها الإغريق هي حرمة المبعوثين الدبلوماسيين وكان رئيس الدولة هو من يعين السفراء الإجراء المفاوضات . [1]
كما عرف الإغريق دبلوماسية التحالفات جيداً ومارسوها بطرق عدة، ليس أقلها إنشاء الروابط وقد تأسس على غرار هذه الروابط نظيراتها في ايطاليا في عصر النهضة، وخلال الحروب الايطالية (1494- 1559) وهوما يذكرنا مدى ما وصل إليه عالم الدبلوماسية في أوروبا لفترة طويلة من استمرارية أو إحياء الدبلوماسية الإغريق. [2]

ب- عصر الرومان:

الدبلوماسية عند الرومان فقد أدى تفوقهم العسكري إلى فرض أردتهم على المهزومين عن طريق تطوير نظام المعاهدات وكيفية عقدها تم الالتزام بها واحترامها، وهنا تكمن اضافتهم للنظرية الدبلوماسية، فقد طوروا مفهوم ابرام العقود، واحترام بعد خرقها على الرغم من أنهم كانوا في الغالب الطرف الأقوى الفارض للاتفاق أصلاً وبالتالي القادر على خرقه، ولم يكن مفهوم التفاوض بالمعنى الحديث قد دخل بعد في قاموس التعامل الدبلوماسي فقد كان الرومان يخيرون من يدخل معهم في نزاع بين أمرين أما القبول بمشروع معاهدة في موضوع النزاع وأما الرفض ويعني الحرب . [3]
وكان يتميز الرومان بخصائص مثل كان مجلس الشيوخ الروماني (Senatus) هو الذى يدير السياسية الخارجية ثم أصبح الأباطرة هم من يتدبرون هذه السياسة، ولكن بعد انتشار هذا المجلس وكان مهامه رعاية العلاقات القانونية بين روما والدول الأجنبية وكان مجلس الشيوخ يقوم بقبول سفراء دول الأجنبية والاستماع إلى مطالبهم وقبولها ورفضها وعند يقترف السفراء لأجانب عمل مخالفاً للقانون يبعث بهم إلى دولهم لتقوم سلطاتهم بمحاكمتهم ومعاقبتهم.

ج- عصر البيزنطيين: من جراء الأحداث التي تعرضت لها الإمبراطورية الرومانية والتي ترافقت مع عصر انهيارها في القرن الخامس الميلادي، أصبحت الإمبراطورية الرومانية منقسمة إلى قسمين الأولى الدولة الرومانية الغربية وعاصمتها ميلانو، والتي سقطت فيما بعد في أيدى القبائل الجرمانية . [4]
والثانية الدولة الرومانية الشرقية التي تأسست في بيزنطة وأدت لقيام روما الجديدة في القسطنطينية، واستمرت هذه الدولة كقوة جبارة حتى عصر شارلمان وقصور الإسلام والدولة الإسلامية . [5]
وقد أتجه البيزنطيون بسبب ضعفهم للاعتماد على الدبلوماسية على عكس الرومان الذين كانت قوتهم سبباً في عدم الاهتمام والدبلوماسية، وكان البيزنطيين أكثر أهمية على صعيد الممارسة الدبلوماسية، إذا شعروا بحاجتهم الماسة إليها لمواجهة الأخطار التي تهددهم من الشعوب المحيطة بهم واستخدموا المكر والحيلة لإضعاف أعدائهم عن طريق إثارة بعضهم ضد بعض والحيلولة دون وحدتهم، وإن تحقيق هذه الغاية كان يحتاج إلى قدرة عالية من الفطنة واللياقة، وتقديم الحجج والبراهين لإقناع كل طرف بأن مصلحته تكمن معاداة الطرف الآخر وهذه المهمة اقتضت وجود جهاز متمرسين في فن المفاوضات وفي جمع المعلومات وتقضي أخبار الأعداء واتصالاتهم وتفكيرهم واحتمالات تحالفهم لتفادى الخطر قبل وقوعه. [6]

د- عصر الدولة الاسلامية:

مع بزوغ فجر الإسلام في القرن السابع الميلادي وانتقاله من وسط الجزيرة العربية وانتشاره عن طريق الدعوة عبر حركة دينة سياسية لم يعرف التاريخ مثيلا لها، نظر لأنها آخر الديانات السماوية، وتتصف بأنها

([1]) يونس طلعت الدباغ، الدبلوماسية المعاصرة، في ظل العولمة اتجاهات ونماذج، مرجع سابق – ص 50 .
([2]) جيرمى بلاك ، تاريخ الدبلوماسية ، ترجمة د. أحمد على سالم، مراجعة سعيد الغانمي ، ابوظبي ، هيئة للثقافة للسياحة، مشروع كلمة للطباعة ، الطبعة الأولى ، 1434، 2013 ، ص 27 .
([3]) د. مجد الهاشمي ، الإعلام الدبلوماسي والسياسي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى 2009 م ، ص 109 .
([4]) د. مجدي الهاشمي، الإعلام الدبلوماسي والسياسي، الناشر دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ، عمان، الطبعة الأولى، 2009 ، ص 112 .
([5]) الدكتور علي حسين الشامي، مرجع سابق، ص 79،80 .
([6]) د. عبدالفتاح علي الرشدان، د. محمد خليل الموسي، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، ص38،39 .

عالمية النزعة، وتعترف بالأديان السماوية لأخره، كما انها لا تفرق بين البشر فجميعهم سواسية، هذه الصفات، استطاعت الدولة الإسلامية أن تمتد وبزمن قصير جداً من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي فالهادي، وبعد هذا التوسع وضم غالبية شواطئ البحر المتوسط الشرقي والجنوبي بالكامل الأمر الذي دفع بالحضارتين الفارسية والرومية إلى أن تقف عاجزة أمام المد الإسلامي هذا التوسع السريع والكبير للدولة الإسلامية أوقعهما فريسة لثقافات هذه الحضارات فأخذ عن تراث الإغريق العلوم والآداب والفلسفة، وعن الفرس التنظيم السياسي وإدارة الدولة. [1]

ومن خلال تلك الحقائق، نرى أن الحضارة الإسلامية كان لها دور جوهري في تطوير العملية الدبلوماسية من خلال إرساء العديد من الأسس والمبادئ إذا تميزت الدبلوماسية في هذه المرحلة الشمولية اعتماداً على مبادئ الإسلام - التي تدعو إلى التألف والتحابب والتعاهد والتعاون والتسامح والتقاضي عن طريق إرسال النبي محمد -ﷺ-، رسلا من الصحابة الي بقية الامم للتعريف بالدين الجديد والدعوة إلى الايمان مع الاخذ بعين الاعتبار أن شخصية نبي محمد -ﷺ-هي شخصية لم يعرف تاريخ البشرية مثلها:-. [2]

2 – المجتمعات الحديثة:

أ- العصر الحديث: منذ القرن الخامس عشر حتى الحرب العالمية الثانية ويعد هذا العرض لتطور النظرية والممارسة الدبلوماسية من القدم حتى مطلع العصر الحديث وعليه فإن القرن الخامس عشر كان هو القرن الفاصل " المتغير " ، ما بين العصور الوسطى وعصرنا الحديث، ومرت به أهم الأحداث الدولية التي غيرت مجرى التاريخ وقضت على الامبراطوريات السابقة وخلفت الدول الحديثة، وأهم هذه الأحداث:-

1- انقسام الكنيسة الكاثوليكية وظهور المذهب البروتستانتي وقيام حروب دينية مختلفة في أنحاء القارة الأوروبية.

2. سقوط القسطنطينية عاصمة البيزنطيين في يد المسلمين، الأمر الذي قضى على هذه الدولة نهائيا وفتح الباب أمام الإسلام ليمتد حتى قلب العاصمة النمساوية حالياً فينا .

3. سقوط اخر معاقل، الدولة الأموية في الاندلس على يد الملكة ايزابيل وزوجها فرناندو . [3] وقد شهدت الدبلوماسية في العصر الحديث تطوراً تاريخياً متدرجا ارتبط بتحولات السياسة الدولية وقد مرت هذه العملية بعدة مراحل وفيما يلي ابرز المراحل التاريخية .

المرحلة الأولى: وتتميز هذه المرحلة الدبلوماسية متجولة غير مستقرة وغير منظمة، فكانت القبائل والشعوب توفد ممثليها لعقد التحالفات ومعاهدات الصلح وتوقيع الاتفاقات التجارية وانهاء حالة الحروب .

المرحلة الثانية: من القرن الخامس وحتى مؤتمر فيينا عام 1815 - كان الجمهورية البندقية الفضل الأكبر من تحويل الدبلوماسي من متجول إلى مستقر وتابت اذ بذات توفر المبعوثين المقيمين[4] بذات فرنسا بتبني فكرة التمثيل الدبلوماسي على يد الكاردينال روشيلد والملك لويس الرابع عشر (1585-1642). [5]

المرحلة الثالثة: من مؤتمر فينا عام 1815 - وحتى الحرب العالمية الأولى عام 1914 من توقيع معاهدة فينا 1815 - أكبر لأثر على سيرة الدبلوماسية وتطورها سواء من حيث الوظائف الاجتماعات أو من حيث الأساليب والمراسم والبروتوكول ، حتي نهاية الحرب العالمية الأولى وانعقاد مؤتمر الصلح في باريس يعتبر بداية الدبلوماسية المعاصرة وذلك لظهور الدبلوماسية العلنية والمفتوحة لقيام عصبية لأمم التي تقدم فيه وسائل الاتصال التي ازداد فيه أهمية رأي العام .

المرحلة الرابعة: بعد نشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939 تأكد فشل عصبة الامم وعدم قدرتها على تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها وشعرت الدول بحجم المآسي والدمار الذي خلفته الحروب خلال فترة عشرين عام، وما يمكن أن ينجم من مخاطر تهديد البشرية جمعاء بسبب عدم القدرة على حل المنازعات بالطرق الدبلوماسية، سارعت الدول إلى التفكير في إنشاء منظمة جديدة في هيئة الأمم المتحدة يكون هدفها

([1]) الدكتور محمود خلف – النظرية والممارسة الدبلوماسية – مرجع سابق ذكره، ص30 .

([2]) يونس طلعت الدباغ، الدبلوماسية المعاصرة في ظل العولمة – مرجع سابق ذكره، ص 61 .

([3]) دكتور ، محمود حلف. مرجع سابق ذكرة، ص 35 .

([4]) د. علي حسبن الشامي .مرجع سابق ذكره – ص 127

([5]) د السيد امين شلبي ..مرجع سابق ذكره – ص 90

الأساسي هو المحافظة على السلم ولأمن الدولتين وقرار ميثاق لأمم المتحدة مبادئ أساسية تتعلق بالدبلوماسية ومنها اتباع الدبلوماسية العلنية والقضاء على المعاهدات السرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها . [1]

المطلب الثالث: الفرق بين الدبلوماسية التقليدية والحديثة:

شهدت الدبلوماسية مند عصر النهضة تطوراً كبيراً في مجال إرساء التقاليد والأعراف واصبحت دبلوماسية دائمة ومستقرة، وأدى استمرار تبادل البعثات الدائمة وثباتها إلى جعل الدبلوماسية مهنة لها أصول وقواعد واضحة وثابتة ، وقد أستمرت الدبلوماسية التقليدية من القرن الخامس عشر وحتى الحرب العالمية الأولى : حيث اتسمت بأنها دبلوماسية ثنائية وذات طابع سرى، يعد عصر النهضة بداية لانتقال الدبلوماسية وتطورها من الدبلوماسية القديمة التي كانت غير دائمة وغير مستقرة إلى دبلوماسية مستقرة ودائمة، إذ كانت الدبلوماسية وكل ما يتعلق بالسياسة الخارجية يرتبط بالحاكم ومساعديه خلال فترة القرون الوسطى[2] وبفعل وبتأثير الاسلوب الايطالي والفرنسي، كانت الدبلوماسية التقليدية قد تميزت بعدة خصائص جعلت منها دبلوماسية دائمة ومستقرة وثابتة وبذات تكسب أصولا وتقاليد اصبحت علي مر الزمن قواعد ملزمة للدول . [3]

وتتميز الدبلوماسية القديمة (التقليدية) محدودة النطاق كما كانت أدواتها محدودة التأثير أيضاً وغالباً ما كانت القوة العسكرية أو أساليب التأثر في الوسائل الرئيسية المستخدمة في الدفاع عن المصالح القومية للدول في مواجهة بعضها وكانت الدبلوماسية التقليدية سرية في جوانيها، كما اعتمدت على حد كبير على العوامل الشخصية، أو بعبارة أخرى كانت دبلوماسية أرستقراطية مغلقة، وقد استمرت هذه الدبلوماسية التقليدية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

الدبلوماسية الحديثة: ومع دخول العالم القرن العشرين تأثرت الدبلوماسية بعوامل عديده منها نمو روح " المصالح المشتركة بين الأمم " ودعم هذه الروح ازدهار وسائل الاتصال والمواصلات، مما زاد حركة التواصل بين الدول، كما أن ضلع الرأي العام، بفضل تطور الطباعة وتم الصحافة - ساهم في تشكيل الدبلوماسية الداخلية والخارجية للديموقراطية الأوروبية الوليدة، مما أتاح مزيداً من العلنية والشعبية للأداء الدبلوماسي . [4]

ويهدف تسليط الضوء على الفروقات القائمة بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية المعاصرة - أهم المقارنات:

أولاً: تعد السرية أهم سمة للدبلوماسية التقليدية، ولهذا فهي توصف بالدبلوماسية السرية " Secret Diplomacy " فقد كانت الاتصالات الدبلوماسية تتم بمنتهى السرية، مع ظهور الديمقراطية وما فرضته من رقابة الرأي العام على السياسة الخارجية على وجه الخصوص، واختفت الدبلوماسية السرية وحلت محلها الدبلوماسية العلنية او المفتوحة " open Diploma "، كذلك أدى التقدم في وسائل الاتصال الدولية إلى صعوبة احتفاظ الدول بالوسائل السرية في معاملاتها واتفاقاتها الدولية .

ثانياً: كانت الدبلوماسية تقليدياً منظمة على أساس ثنائي بين طرفين إلى حد كبير، ما لم تقم دولة بإرغام أخرى على قبول وضع ما فقد كانت الموافقة المتبادلة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق التسويات ، فالثنائية كانت هي السمة الغالبة في الدبلوماسية التقليدية .

ومن زاوية أخرى، اصبحت النظم الثنائية في المفاوضة ، وكذلك المنظمات الإقليمية غير قادرة على ملء الفراغ، ومن ثم أصبح التنظيم الدولي يمثل مرحلة من مراحل النهوض والتقدم نحو تعاون دولي أكمل وأشمل نطاقاً عن طريق الدبلوماسية الجماعية " Diplomacy Collective " فهي سمه من سمات العصر. [5]

ثالثاً: إن أهم سمات الدبلوماسية الحديثة، في أنها اصحبت شعبية في أهدافها وأساليبها ولتكتسب أسم الدبلوماسية الشعبية .

([1]) د ، عبد الفتاح على الرشدان ، محمد خليل الموسى ، مرجع سابق ذكرة، ص 60 ،61 .

([2]) د .فاضل زكي محمد . مرجع سابق ذكره 73

([3]) الدكتور، علي حسين الشامي ، مرجع سابق ذكره – ص 116 .

([4]) الدكتور ، مجد الهاشمى ، الإعلام الدبلوماسي والسياسي، الناشر دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2009، ص119 .

([5]) يونس طلعت الدباغ، الدبلوماسية المعاصرة في ظل العولمة اتجاهات ونماذج – مرجع سابق ذكره – ص 119،120.

رابعاً: إن الدبلوماسية الحديثة إذ أصبحت تحكمها ضوابط وقواعد منهجية منتظمة في العمل الدبلوماسي ، فإنها في صورتهما القديمة كانت تفتقر إلى الضوابط التي تنظم عملها ، ومع أن الدبلوماسية القديمة لم تكن تخلو من بعض الضوابط التي أوحى بها عصرها إلا أن السمة البارزة فيها هي عدم ثباتها، ناهيك على افتقارها لأية ضوابط عالمية كالتي تقوم في العصر الحديث . [1]

- دراسة حالة الصين: المراحل التاريخية الصينية .دبلوماسية الوقوف علي قدم واحد (1971.1949)..
مرحلة الانفتاح الحذر .(1989.1990) مرحلة صعود القوة الناعمة (2012.1990)
مرحلة القوة الشاملة .(2013.الان) .

المبحث الثاني:

التحديات التي تواجه الدبلوماسية الحديثة:

تواجه الدبلوماسية الحديثة العديد من التحديات التي تعكس تعقيد العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين، ففي ظل العولمة والتطور التكنولوجي السريع، أصبح على الدبلوماسيين التعامل مع قضايا متشابكة مثل الصراعات الاقليمية، والتغير المناخي، والأمن السيبراني والتحولات الاقتصادية والجيوسياسية ، بالإضافة إلى تنافس القوى الكبرى وتصاعد النزاعات القومية والحماية الاقتصادية ، كما أن أنتشار وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام جعل العمل الدبلوماسي أكثر شفافية وأحيانا أكثر تعرضاً للضغوط الشعبية ، وفي ظل التحولات المتسارعة اصبحت الدبلوماسية الحديثة أمام مجموعة من التحديات المتشابكة . [2]

المطلب الأول: صعود دبلوماسية الاعلام ووسائل الاتصال:

إن التطور نحو الدبلوماسية الحديثة أتخذ مظهرين رئيسين من ناحية الأسلوب ومن ناحية الممارسة ، فمن ناحية الأسلوب فإن اهم ما أثر على الدبلوماسية هو تقليص المسافات والحدود بين الدول والتقدم الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمواصلات وتداول المعلومات على مدار القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر[3]، وقد جاءت ثورة الاتصالات والمعلومات لكي تحدث تغييراً نوعياً في طبيعة وأدوات الدبلوماسية في الصور الدبلوماسية الحديثة، فالثورة التكنولوجية في مجال النقل والاتصالات اصبحت تسمح بإجراء اتصالات طويلة ومشاورات بالبرقيات والفاكس والخط الساخن الذى يربط الرؤساء خاصة .

واصبح من الممكن عقد مؤتمرات وحوارات عبر الاتصالات السلكية واللاسلكية ولأقمار الصناعية، وتمكن المتفاوضون وهم على مائدة المفاوضات من الاتصال وهم في بلادهم والحصول على توجيهات صناع القرار في عواصمهم . [4]

إن التطور المتسارع والهائل في تكنولوجيا الاتصال أدى في نهاية القرن العشرين إلى ظهور وسائل حديثة للتواصل ساعدت على تغيير أنماط حياة الأفراد اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية،[5] ما تشمل تشمل على جميع الأنشطة التقليدية للحكومات الدبلوماسية، المفاوضات و الاقتصادية الأيديولوجية ، والرياضية والسياحية، الزيادة الهائلة والمستقرة في حجم الاتصال بين الدول وعلى كافة المستويات نتيجة للثورة التكنولوجية في وسائل الاتصال الدولي، وانطلاقا من هذه الحقيقة الأساسية وترتيباً عليها لم تعد هناك دول تستطيع أن تعزل نفسها على الأحداث والتفاعلات السياسية الدولية التي تتجاوز حدودها الإقليمية[6] أن هذا التشابك والتشعب في مصالح الدول قد وسع في الحقيقة من نطاق التمثيل والعمل الدبلوماسي بحيث أدخله في مسالك واهتمامات جديده لم تكن ضمن اهتماماته من قبل، حيث الشمول، وما أداه توسع نطاق العمل

([1]) فاضل زكى ، الدبلوماسية في عام متغير، اسناد الدبلوماسية كلية العلوم السياسية ، جامعه بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر 1992 .

([2]) د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، أس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية – رئيس قسم الدراسات الأردنية، جامعة بغداد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان، الأردن .

([3]) أ، د – عبدالفتاح علي الرشدان، د. محمد خليل الموسى، – مرجع سابق ذكره – ص57 .

([4]) د. السيد أمين شبلي ، مرجع سابق ذكره – ص 92 .

([5]) امينة تبيح – الاتصال الرقمي والإعلام الجديد – نموذجاً استاذة الإعلام بجامعة المدية، عمان – الأردن – دار غيداء للنشر والتوزيع – 2018 – ص 19 .

([6]) دكتور ، مجد الهاشيمى ، مرجع سابق ذكره، ص 93 .

الدبلوماسي ، فإنه جعل من الدبلوماسية أن تتخطى الحدود السياسية وهي الحدود التقليدية السائدة حتى نهاية القرن التاسع عشر، لتدخل الحدود الاقتصادية والتجارية والثقافية . [1]

المطلب الثاني : تأثير التحولات الاقتصادية والجيوسياسية .

أصبحت الدبلوماسية مدعوة لطرح كافة الاحتمالات للتعامل مع التحولات التي شهدها النظام العالمي، وخاصة فيما يتعلق بظهور قوى عظمى حديثة وتكتلات اقتصادية كبرى وبروز مفاهيم ومصالح جديدة وتراجع عقائد وقيم، وتغير الأوزان النسبية للدول والمناطق في العلاقات الدولية.

أن التحول في النظام الدولي سيؤدى إلي توسع نمط الدبلوماسية المتعددة الأطراف بشكل أكبر [2] كل هذه التطورات مجتمعة تتطلب تحولا في الإدارة الاقتصادية الدورية، فالعالم كما سبق شهد توسعاً كبيراً في المنظمات الدولية المهتمة بالمظاهر المختلفة للاعتماد المتبادل[3] وأصبحت الدبلوماسية ممارسة ضرورية للدول والأمم التي تريد أن تطور مجتمعاتها وتتفاعل مع الحضارة الانسانية وتبادل الخبرات والتجارب وتعميق الفوائد، ودفعت تلك التغيرات أطراف المجتمع الدولي إلي الالتفات إلى قضايا ومشاكل دولية جديدة كالمشاكل الناجمة عن التحولات الاقتصادية والجيوسياسية والديمقراطية أو خرق حقوق الانسان أو الصرعات العرقية والاثنية، ومشاكل الارهاب والهجرة .

لهذا باتت الدول تتعامل بحذر أكبر مع مسائل السيادة في ظل التشابك الاقتصادي والثقافي أصبحت أدوات القوة الناعمة [4] وأصبحت الجغرافية السياسية صانعة القرارات وأصحاب القرار السياسي والعسكري علي وضع سياسيات اقتصادية واجتماعية وسياسية لدولهم، لتحقيق الاهداف والأماني والتطلعات الشعبية بالإضافة الي تناول الجغرافية السياسية قضايا حيوية واستراتيجية تهم الدول في نزاعات الحدود السياسية ورسم الحدود السياسية بين الدول كما هو في مشكلة كشمير بين الهند وباكستان ومشكلة تقسيم جزيرة قبرص في البحر المتوسط، كما ترجع أهمية الجغرافيا السياسية للدراسة المشكلات السياسية والاقتصادية العالمية[5] لكن هناك أيضاً السياقات الثقافية الأخرى التي نوقشت فيها أهمية الجغرافيا في تشكيل العلاقات السياسية الدولية أن الكاتب الألماني، فريدريك ريتش مثل جيد لمثل هذا الاشتباك في كتابة النظام الوطني للاقتصاد السياسي نشره الأول مرة عام 1841، وقال أنه قدم المشورة إلى الدولة الألمانية علي أهمية العوامل الجغرافية مثل (أمكانية الوصول إلى بلد ما عن الطرق البحرية والبرية، وإمكانية التوسع الإقليمي والثراء من الموارد الطبيعية) وقد أظهر العديد من الأفكار المرتبطة بهذه السياسيات الجغرافية الدولية، كانت هذه الترتيبات الاقتصادية الدولية والتداعيات الجيوسياسية في القرن التاسع عشر لربما عكست أكثر فعل علي العلاقات الدولية[6] وساهمت ثلاثة عوامل في انشاء السياسات الجغرافية كمادة منفصلة، **أولا:** كانت الحماية القومية والتجارية والاقتصادية في ازدياد مع الدول الاوروبية الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا المحتضرة خلال التحول والطبيعة المتداخلة علي نحو متزايد في الاقتصاد العالمي. [7]

ثانياً: سعت القوى الاستعمارية بحث عدواني لمناطق حديثة في افريقيا وأماكن أخرى في منتصف حتى أواخر القرن التاسع عشر ودور الولايات المتحدة من جهة التأثير الاقتصادي والسياسات الجغرافية عقد هذه التعديلات الجيوسياسية في وقت مبكر من أوروبا والبؤر الاستيطانية الاستعمارية .

ثالثاً: نمو الجامعات وإنشاء الجغرافيا كفرع أكاديمي خلق فرص جديدة للعلماء لتعلم وبحث الموضوع . [8]

([1]) د. فاضل زكي محمد ، مرجع سابق دكره – ص 91 .

([2]) أ.د عبد الفتاح علي رشوان، د. محمد خليل، مرجع سابق ذكره ص 72 .

([3]) 113 د بيتر مارشال، ترجمة ، أحمد مختار الجمال ، مراجعه ، السيد أمين شلبي ، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظ للمجلس الأعلى للثقافة، شارع الجبلاية بالأوبرا، القاهرة

([4]) د . السيد أمين شلبي، في الدبلوماسية المعاصرة، مرجع سابق ، ص 85 .

([5]) د. محمد أحمد عقيلة المومنى، الجغرافية السياسية والجيولوتيكا في القرن الواحد والعشرين، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن أربد ، ، شارع أيدون إشارة الإسكان، ص 16 .

([6]) جميل محمد خالد، أساسيات الاقتصاد الدولي، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة، الطبعة الأولى، 2014 .

([7]) شيراز محمد خضر، أصول العلوم الجيوسياسية، دار الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع لندن، الطبعة الأولى، 2022 ، ص 26 .

([8]) د. هبة الله أحمد خميس بسيوني، فلسفة العلاقات الدولية، الناشر دار الوفاء لدنيا طباعة والنشر الإسكندرية ، مصر، الطبعة الأولى 2012 ، ص23 .

المطلب الثالث: التغيرات في القانون الدولي والعلاقات متعددة لأطراف :

يعتبر القانون الدولي بمثابة دليل تهتدي به الدول في سلوكها وأفعالها، إلى جانب أنه أسلوب لفض المنازعات بالطرق السلمية، ونظراً لأن القانون الدولي الحديث نشأ وتطور في أوروبا فإنه يلاحظ أن قواعده تعكس إلى حد كبير تأثير الحضارة الغربية، ولكن عدد أطراف النظام الدولي زاد بمعدل ثلاثة أضعاف إلى جانب ذلك برزت أطراف أخرى غير الدولة متمثلة في: المنظمات الدولية، المنظمات الدولية الاقليمية المنظمات غير الحكومية، الشركات متعدد الجنسية، منظمات التحرير الوطني،[1] وتطالب الدول النامية بتغير قواعد القانون الدولي لكى تتماشى وتعكس الظروف البيئية الدولية لنهاية القرن العشرين، والنظام القانوني الدولي الجديد الذي تطالب به الدول النامية هو نظام يتماشى مع التغيرات التي شهدها العالم والتي عنها عموماً عقد مؤتمرات قانون البحار وتوقيع معاهدات في هذا الشأن في عامي 1985-1982 توقيع معاهدة فينا عن حصانات ومزايا الدبلوماسيين لعام 1961.[2]

يتم تحليل التأثيرات المباشرة وغير المباشرة علي النظام القانوني الدولي ومدى قدرة على التكيف مع التحولات الجيوسياسية ، العلاقة بين المتغيرات الجيوسياسية والنظام القانوني الدولي هي علاقة تفاعلية ومترابطة فتغيرات التوازنات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية التي تحدث على المستوى العالمي توثر بشكل مباشر وغير مباشر على النظام القانوني الدولي من خلال تعديلات في المعاهدات والاتفاقيات السياسية والاقتصادية الدولية فالنظام السياسي الدولي يمر بظروف إعادة تشكيل وترتيب أركانه بما يتفق مع طبيعة حجم التغير الذي تمر به القوى الكبرى وآخر التحديات التي وصلت إليها القوى الدولية، ويشير جوزيف أننا بحاجة إلى سردية أكثر دقة من صعود وهبوط القوى الكبرى لكي نستطيع أن نبلور ملامح النظام الدولي الجديد بما يلائم حجم التغير الكبير والنوعي من خلال القوى الاقتصادية متعددة الاقطاب. [3]

دراسة حالة الصين : التحديات الجيوسياسية: (التنافس مع الولايات المتحدة .قضية تايوان)

التحديات الاقتصادية (انتقادات مشاريع الحزام والطريق).

التحديات التكنولوجية(الحرب علي الرقائق حظر هواوي) .

المبحث الثالث

الفرص الجديدة للدبلوماسية المعاصرة

أن الدبلوماسية المعاصرة امتداد للدبلوماسية التقليدية، بين أنها أكثر تعقيداً وأكثر تعددية منها فالحصيلة الأساسية ، بعد الحروب تلك المرحلة، كانت الاعتراف بأن قضايا الحرب والسلم لم يعد من الممكن لهما أن يتحققا إلا بالمعالجة المشتركة للمسائل ذات الصيغة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية وهكذا أخذت الدبلوماسية تتطور ضمن وسط دولي متنوع الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتحمل في طياتها صفات العصر ومميزاته. [4]

المطلب الأول: دور التكنولوجيا في العمل الدبلوماسي :

يشهد العالم منذ الحرب العالمية الثانية ثورة تكنولوجية لا مثيل لها في تاريخ البشرية فالاختراعات التي تحققت خلال الحقبة الزمنية الأخيرة تطال جميع الميادين الحياتية ومن ضمنها ميدان العلاقات الدولية، فعالم ما بعد الحرب الباردة شهد مرحلة التطور التكنولوجي امتزجت فيها نتائج وخلاصات ثلاثة ثورات هي:

- الثورة المعلوماتية والثورة في وسائل الإعلام والثورة في مجال الحاسبات الالكترونية [5] وقد وضع ستيوارت إلدون stuart eldon عضو الخدمة الدبلوماسية البريطانية، أخير كتاباً بعنوان من العلم الريشة إلى القمر الصناعي From Quill Pem to Satelita ، لخص فيه التغيرات التي أتت بها هذه التطورات في عمل وزارات الخارجية، وقد امتزجت العملية بالجوهر امتزجاً لا فكاك منه في هذا الميدان، كما في غيره من

([1]) د. شارل روسو، القانون الدولي العام، ترجمة شكر الله خليفة، جميع الحقوق الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1987 ، ص23 .

([2]) د. ناظم عبدالواحد الجاسور، أسس وقواعد علاقات الدبلوماسية والقنصلية، مرجع سابق ذكره ، ص61 .

([3]) مصطفى مجيد أحمد الحيوري، الحالف الاستراتيجي الروسي الصيني وتأثيره في النظام السياسي الدولي، الناشر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، لرشي، ص112 .

([4]) د. فاضل زكي محمد، مرجع سابق ذكره، ص 93 .

([5]) يونس طلعت الدباغ، مرجع سابق ذكره، ص 107 .

الميادين[1] ويبدأ بالإشارة إلى أن لكل عصر فكرة الهيمنة (LFITMOTIF) هي مجموعة المعتقدات التي تفسر الكون، التي تلهم الأفراد أو توجههم بتفسير من مجموعة الأحداث التي تؤثر عليهم ، ففي العصر الوسيط كان الذين ، وفي الفكرة المهيمنة وعصر التنوير كان العقل ، وكانت الممزوجة برؤية للتاريخ هي الفكرة المهيمنة للقوى المحركة في القرنيين التاسع عشر والعشرين والعلم والتكنولوجيا هما المفهومان الحاكمان لعصرنا وحقق تقدما لرفاهية الإنسان لامثيل له من قبل . [2]

المطلب الثاني: الدبلوماسية الثقافية والشعبية والاقتصادية كأدوات للتأثير:

في عالم تتسارع فيه التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أصبحت الدول تبحث عن وسائل جديدة لتعزيز حضورها وتأثيرها في الساحة الدولية بعيداً عن الأدوات التقليدية للقوة الصلبة ومنها:-

- الدبلوماسية الثقافية:

ويقصد بها تلك الجهود الدبلوماسية التي ترمى إلى أحداث تغير في التصورات التي تحتفظ بها الدول عن غيرها وما يرتبط بذلك من تغيير في أنماط سلوكها اتجاه الدول الأخرى، وإيجاد تأييد شعبي لثقافة معينة يساعد على خلق استجابات إيجابية لسياسة الدولة خارج حدودها في البلدان الأخرى، مما يسمح بإقامة علاقات مستقرة وروابط ودية بين الشعوب، وهي نمط جديد ومتطور من أنماط الدبلوماسية الدولية ساعد على بروزه وتأكيد أهمية في العلاقات الدولية المعاصرة[3] وهذه القوة لعلاقات تعتمد علي الثقافة ومبادئ السياسية، والسياسات المتبعة لحماية أمنها القومي في التحديات والتهديدات الداخلية الخارجية، ومن هنا يكون لكل دولة مصلحة في الاتصال والتفاعل المستمر والدائم مع غيرها من الدول من أجل تحقيق ضد الأهداف وتلك المصالح .[4]

- الدبلوماسية الشعبية:

تشكل الدبلوماسية الشعبية سمة بارزة من سمات الدبلوماسية الحديثة، فهي بلا شك صورة من صور التطور التي مرت بها الدبلوماسية الحديثة، ومع أن وسائل المواصلات والاتصالات عملت على إزالة عزلة الدول بعضها عن بعض وفتحت أبواب جديدة لها في ميادين التعاون على الصعيد الخارجي، إلا أنها من ناحية ثانية وعلى الصعيد الداخلي تعبر عن علاقة جديدة من الحاكمين والمحكومين[5] ومن خلال هذه الدبلوماسية الشعبية، وأنماط التفكير في مجتمعاتنا، يتم تحليل مواقف الفرد والمؤسسات الحكومية والدولة، وليس فقط من خلال السفارات الرسمية بين البلدان[6] هذا بالإضافة إلي ما ظهر من نمو ملحوظ للدبلوماسية المعاصرة حول قضايا عالمية أصبحت تشكل جدول أعمال المجتمع الدولي وتفرض أثارها وانعكاساتها بشكل يتجاوز حدود الدول والقارات، ويجعل من الصعوبة البالغة على دولة واحدة مهما كانت قوتها أو إمكانياتها أن تتصدى لها بمفردها ، ولذلك فهي تحتاج إلى جهد جماعي ، وهذه القضايا انعقدت حولها مؤتمرات دولية البيئة والسكان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وحقوق الإنسان[7] وتمارس هذه الدبلوماسية على مستويات التكوينات والاتحادات الشعبية مثل: اتحادات الكتاب والفنانين والصحفيين والفرق الفنية والرياضية ووفود الشباب والعمال والمزارعين، ويرتبط بهذا الشكل الشعبي في الدبلوماسية ما تقوم به فئات الخبراء والفنيين الذين توفدهم دولة بلغت مستوياتها ناضجة في مجالات يحتاجها مجتمع أخر لم يتحقق له مثل هذا التقدم كخبراء الري والتربة والزراعة إلخ – وهذه الفئات لو حققت رسالتها لتركت تأثيراً ملحوساً في الحياة اليومية للمجتمعات ربما فاق تأثيره التأثير الذي تصنعه الدبلوماسية التقليدية. [8]

([1]) بيتر مارشال، ترجمة أحمد مختار الحمال، مراجعة وتقديم، السيد أمين شلبي-.توطئة. نبيل عياد، الدبلوماسية الفعالة، حقوق الترجمة، دار النشر بالعربية محفوظ للمجلس الأعلى للثقافة، ص48 .

([2]) هنري كيسنجر، النظام العالمي، أفكار حول طبيعة لأمم ومسار التاريخ، ترجمة وعرض وتحليل، أشرف راضي، الناشر كنوز للنشر والتوزيع، 14 شارع جواد حشي متفرع من شارع قصر النيل، القاهرة، الطبعة الاولي 2015، ص 255 .

([3]) يونس طلعت الدباغ، مرجع سابق ذكره، ص160 .

([4]) عبد الفتاح علي الرشوان، د.محمد خليل الموسي، مرجع سابق ذكره، ص24 .

([5]) فاضل زكى محمد، مرجع سابق ذكره ، ص88 .

([6]) فهد بن ناصر بن سليمان الدرسوني، الدبلوماسية الشعبية وأثرها في تعزيز العلاقات بين الدول، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، الرياض، وزارة الخارجية، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ص 27 .

([7]) د. علي حسين الشامي، مرجع سابق ذكره، ص 129 .

([8]) د. السيد أمين شلبي ، مرجع سابق ذكره ، ص 12 .

- الدبلوماسية الاقتصادية:

تعد الدبلوماسية أحدى أهم أدوات العلاقات الدولية والتعاملات السياسية العالمية ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي ، بعدما تبين للدول المتقدمة مدى قوة تأثير هذا العامل في التحركات السياسية علي المسرح الدولي[1] وأصبحت الدبلوماسية مدعوة لطرح كافة الاحتمالات للتعامل مع التحولات التي شهدها النظام العالمي وخاصة فيما يتعلق بظهور قوة عظمى جديدة وتكتلات اقتصادية كبري وبروز مفاهيم ومصالح جديدة وتراجع عقائد وقيم، وتغير الأوزان النسبية للدول والمناطق في العلاقات الدولية[2] وأصبح النظام الاقتصادي الدولي عولميًا بينما بقيت الهياكل السياسية العالمية العالمية قائمة علي أساس الدولة القومية، وبينما يركز الدافع الاقتصادي العالمي على إزالة الحواجز أما تدفق السلع ورؤوس الأموال، ولا يزال النظام السياسي الدولي قائماً إلى حد كبير على أفكار متعارضة للنظام الدولي ومفاهيم المصلحة الوطنية، والعولمة الاقتصادية في جوهرها تتجاهل الحدود الوطنية،[3] وتعدد أدوات الدبلوماسية الاقتصادية ومنها:

1- التركيز علي سياسات الرسوم والضرائب الجمركية إما كإجراءات وقائية مانعة أو على رأس مبدأ المعاملة بالمثل كما تأخذ الدولة بمبدأ الرسوم التفضيلية التي تعني التميز في المعاملة الضريبية لمصلحة بعض الدول نظراً لوجود روابط مصلحية أو سياسية خاصة معها.

2- تقديم المنح والقروض لبعض الدول الخارجية بتسهيلات ائتمانية خاصة أو بمعدلات فائدة تقل عن سعر السوق .

3- التعديل في الشروط التي تحكم انتقالات رأس المال أو حركة التجارة إلى الخارج ، سواء بالتقييد مما يترتب عليه التعديل في هيكل العلاقات الاقتصادية الخارجية للدول .

4- العقوبات الاقتصادية استخدامها كأداة ضغط سياسي .[4]

في عالم متشابك تعد الدبلوماسية الاقتصادية أداة حيوية لتحقيق التوازن بين المصالح الوطنية والمكاسب العالمية وهذه التحولات الناتجة عن عولمة الاقتصادية إلى دفع معظم البلدان إلى الدخول في سباق مع الزمن من أجل التصدير والاستثمار وعليه فإن مثل هذه المظاهر الجديدة جعلت السياسية الخارجية تتحول بدرجة كبيرة إلى خدمة عالم المال والإعمال .[5]

المطلب الثالث: تأثير المنظمات غير الحكومية على السياسة الخارجية:

تلعب المنظمات غير الحكومية دوراً مهماً في سد الفجوات والخدمية المتمثلة في توفير خدمات التعليم والصحة والرعاية والاغاثة في حالات الكوارث وتطوير البني التحتية على نطاق ضيق، وهي الفجوة الناشئة عن عجز الحكومات التي تعاني من نقص الموارد أو الإرادة السياسية القاصرة، غير أن دور هذه المنظمات- ويطلق عليها أيضاً منظمات المجتمع المدني- وقد قدر عدد المنظمات غير الحكومية الدولية شمال خط الاستواء عام 1990 بـ 2500 منظمة مما يدل على أن أغلب المنظمات غير الحكومية الدولية التي تقع مقراتها الرئيسية في دول العالم المتقدم تنتشر في دول العالم الثالث [6] حيث شكلت مجموعات الحركة العمالية العمالية استجابة لحالة عدم المساواة التي خلفتها نزعة التصنيع والكساد الأول للعصر الصناعي، وفي نفس الوقت فالمنظمات غير الحكومية المهتمة بقضايا العمل تعمل على تعزيز وترقية مقاييس العمل الدولية ومن أهم وأشهر منظمات غير الحكومية عالمياً: / أطباء بلا حدود (MSF) الاغاثة الطبية، /هيومان رايتس وتش(HRW) أحد شهادات حقوق الانسان، / جرينيس الدفاع عن البيئة / اللجنة الدولية للصليب الأحمر،

([1]) يوسف طلعت الدباع، مرجع سابق ذكره، ص 154 .

([2]) عبد الفتاح علي الرشوان، محمد خليل الموسى، مرجع سابق ذكره، ص 72 .

([3]) هنري كيسنجر، النظام العالمي، أفكار حول طبيعة الأمم ومسار التاريخ، مرجع سابق ذكره، ص 255 .

([4]) د. مجد الهاشمي، ، مرجع سابق ذكره، ص 131.130 .

([5]) بيتر مارشال، ترجمة احمد المختار الحمال، الدبلوماسية الفعالة، مرجع سابق ذكره، ص 47 .

([6]) جوزيف امسيراكوسا، ترجمة كوثر محمود محمد، مراجعة علا عبد الفتاح يس، الدبلوماسية متقمة قصيرة جداً، الناشر مؤسسة هنراوي يورك هاوس، شيبت شرين، المملكة المتحدة .

القانون الإنساني، / أوكسفام مكافحة الفقر، وهذه المنظمات غير الحكومية أصبحت (قوة الناعمة) تعبير السياسات العالمية لكنها تبقى موضوع جدل حول مدى نزاهتها وتأثيرها الفعلي .[1]

دراسة حالة الصين ..

.قيادة تحالفات الجنوب العالمي (BRICS)

.الدبلوماسية الاقتصادية (اتفاقيات المقايضة باليوان)

.الوساطات الاستراتيجية (المصالحة السعودية . الايرانية)

.الدبلوماسية التكنولوجية (معايير 5G. الذكاء الاصطناعي)

الخاتمة:

حولنا من خلال الدراسة التي تعني بتناول موضوع الدبلوماسية في عالم متغير ان نلقي بعض الضوء علي تلك التحديات والفرص التي توجها الدبلوماسية أن العالم اليوم يشهد تطوراً غير مسبوق في وتيرة التحول وتداخلاً في القضايا والمصالح الدولية مع صعود اطراف وفواعل غير رسمية مما يفرض علي الدبلوماسية أن تعيد تنظيم نفسها لتبقي إدارة فعالة في إدارة العلاقات الدولية لم تعد الاتفاقات السرية كافة لإدارة التوازنات بين الدول بل أن المستقبل يتطلب دبلوماسية منفتحة قادرة علي التفاعل السريع والاستباق مع الإحداث بل على مدى قدرتها على التأثير الناعم والبناء عبر أدواتها الدبلوماسية وكانت الدبلوماسية الصينية خير مثال .التطور لم يعد خيار بل ضرورة وجودية لكل دولة تسعى للحفاظ علي مصالحها وحماية أمنها،

التوصيات ..

- تبني ادوات دبلوماسية حديثة تعتمد علي التكنولوجيا والتحليل استراتيجي.
- تطوير الدبلوماسية متعددة الاطراف والقدرة علي ادارة الازمات .
- الاستثمار في تدريب الدبلوماسيين لتمكينهم من التعامل مع البيئات السياسية والاقتصادية المتغيرة .
- تعزيز التكامل بين الدبلوماسية والسياسات الأخرى من انشاء آليات تنسيق دائمة بين وزارات الخارجية والجهات الاقتصادية والامنية مع تفعيل دور الدبلوماسية الاقتصادية العامة او القطاع الخاص.
- تعزيز الدبلوماسية العامة عبر اشراك النخب الثقافية في تعزيز الحوار الدولي .

المراجع:

1. الدكتور- السيد أمين شلبي ، في الدبلوماسية المعاصرة ، الناشر عالم الكتب ، 38 عبد الخالق ثروت ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1997 م

2. د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، أسس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، رئيس قسم الدراسات الاوربية ، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، الطبعة الأولى 2001.

3. د. محمد أحمد عقلة المومني ، الجغرافية السياسية والجيولوتيكا في القرن الواحد والعشرين ، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ، الاردن ، أربد ، 2005.

4. شيراز محمد خضر ، أصول العلوم الجيوسياسية ، دار الأكاديمية والطباعة والنشر والتوزيع ، لندن ، الطبعة الأولي 2022 .

5. مصطفي عبد الله خشيم ، موسوعة علم العلاقات الدولية مفاهيم مختارة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، الطبعة الثانية 2004 .

6.الدكتور- عدنان بوزان ، مبادئ القانون العام ، دار Dages للنشر والتوزيع ، دمشق ،سوريا ، الطبعة الثانية 2010.

7. مصطفي مجيد أحمد الجبوري ، التحالف الاستراتيجي الروسي الصيني وتأثيره في النظام السياسي الدولي ، الناشر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، ألمانيا ، برلين ، الطبعة الأولى 2024 .

([1]) د جيفرى الين بيجمان، ترجمة د. محمد صفوت حسن، الدبلوماسية المعاصرة التمثيل فلاتصال في دنيا العولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، النزهة الجديدة، القاهرة، مصر، الطبعة العربية الأولي 2014 .

8. فهد بن ناصر بن سليمان الدرسوني ، الدبلوماسية الشعبية واثرها في تعزيز العلاقات بين الدول (كرة القدم نموذجا) ، معهد الامير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية ، الرياض 2019 م .
9.أ.د. نادية محمود مصطفي ، العلاقات الدولية في عالم متغير ، منظورات ومداخل مقارنة ، الجزء الأول ، مركز الحضارة للدراسات السياسية ، القاهرة ، الطبعة الأول 2016 .
10. جيفري ألين بيجمان ، ترجمة ، د. محمد صفوت حسن ، الدبلوماسية المعاصرة التمثيل والاتصال في دنيا العولمة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، النزهة الجديدة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة العربية الأولي 2014 .
11. جوزيف أم سيراكوسا ، ترجمة ، كوثر محمود محمد ، مراجعة ، علا عبد الفتاح يس ، مقدمة قصيرة جداً الدبلوماسية ، الناشر مؤسسة هنداوي ، يورك هوس أشبيت ستريت ، وندسور SL4100 ، المملكة المتحدة ، صدرت هذه الترجمة عن مؤسسة هنداوي عام 2014.
12. الدكتورة - أمينة نبيج – الاتصال الرقمي والاعلام الجديد ، أستاذة لإعلام بجامعة المدية ، عمان ، الاردن دار غيداء لنشر والتوزيع ، طبعة 2018 .
13. بيتر مارشال ، ترجمة ، أحمد مختار الجمال ، مراجعة ، السيد أمين شلبي ، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة ، شارع الجبلاية بالأوبرا ، الجزيرة ، القاهرة ، الطبعة الأولي 2005 .
14. هنري كيسنجر ، ترجمة وعرض ، أشرف راضي ، النظام العالمي أفكار حول طبيعة الامم ومسار التاريخ ، كنوز للنشر والتوزيع ، 14 شارع جواد حسني ، متفرع من شارع قصر النيل ، القاهرة ، الطبعة الأولي 2015.
15. جريمي بلاك ، ترجمة د. أحمد علي سالم ، مراجعة سعيد الغانمي ، حقوق الطبع محفوظة هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة مشروع كلمة ، الطبعة الأولى 2013.
16. د. شارل روسو، القانون الدولي العام، ترجمة شكر الله خليفة، جميع الحقوق الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1987 .
17. جميل محمد خالد، أساسيات الاقتصاد الدولي، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة، الطبعة الأولى، 2014 .
18. يوسف طلعت الدباغ ، الدبلوماسية المعاصرة في ظل العولمة ، اتجاهات ونماذج ، دار الفتح للدراسات والنشر ، عمان ، الاردن ، طبعة 2010 .
19. الدكتور- علي حسين الشامي ، الدبلوماسية ، نشأتها وتطورها وقواعدها والنظام الحصانات ولامتيازات الدبلوماسية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان وسط البلاد قرب جامع الحسين عمارة الحجري ، الطبعة الثالثة ، الاصدار الاول 2007 .
20. الدكتور- محمد خلف ، النظرية والممارسة الدبلوماسية ، أستاذ التعليم العالي في كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، الناشر المركز الثقافي العربي ص.ب 4006 ، الدار البيضاء ، المغرب.
21. أ.د. عبد الفتاح علي الرشدان ، د. محمد خليل الموسى ، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، عمان ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، 2005 ، الطبعة الأول 2005 ٍ
22.الدكتور- مجد الهاشمي ، الاعلام الدبلوماسي والسياسي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولي 2009 .
23. صباح طلعت قدرت ، الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول ، مطبعة كركى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية 2013 .
24. د. فاضل زكي محمد ، الدبلوماسية في عالم متغير ، أستاذ الدبلوماسية كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر 1992.